Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

المستوى التركيبي في قصيدة "أفريقيا أرضنا" لداود عبد الباقي: دراسة دلالية نحوية

The Structural Level in the Poem "Africa Is Our Land" by Dāwūd 'Abd al-Bāqī A Grammatical Semantic Study

Abdur -Rasheed Mahmoud- Mukadam[1], Muhyideen Ademola Abdussalam[2]
[1]Department of Arabic, University of Ilorin, Nigeria
[2]Department of Arabic, School of Languages, Federal College of Education, Nigeria
mukadam.am@unilorin.edu.ng, demolomo@gmail.com

ملخص

التركيب هو ضم مفرد إلى مفرد، والمفردات العربية ثلاثة أنواع هي اسم وفعل وحرف، والتركيب أنواع منها التركيب الإسنادي الذي يتشكل منه الكلام المفيد وهو المراد في هذا البحث. يتركب الكلام من اسم واسم ويسمى بالجملة الاسمية، ويتركب من فعل واسم ويسمى بالجملة الفعلية. ولكل واحدة من هاتين الجملتين أحكام وأنماط، وأغراض ومعان. فهذا البحث يدرس الجملتين في قصيدة الشاعر داود عبد الباقي محمد بعنوان "المستوى التركيبي في قصيدة "أفريقيا أرضنا" حيث يهدف هذا البحث إلى كشف الغطاء عما تقيدت به القصيدة من الأحكام التركيبية الخاصة وما فيها من الأنماط الجملية. ويتكون البحث من مقدمة فيها أسباب اختيار الموضوع وأهدافه، وخطة البحث، وتمهيد فيه نبذة عن صاحب القصيدة وعرض القصيدة، ومبحثين، في المبحث الأول: الجملة الاسمية، وفي الثاني: الجملة الفعلية، وتليهما خاتمة تحوي أهم النتائج والتوصيات. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الموضوع.

الكلمات المفتاحية: المستوى التركيبي، أفريقيا، قصيدة، دلالة نحوية

Abstract

The structure is joining a vocabulary to another, and there are three types of Arabic vocabulary: Ism (Noun), Fi'l (Verb) and Ḥarf (Preposition), and among the different types of Arabic structures is predicate structure which forms the meaningful speech that is meant in this research. Nominal sentence consists of a noun and a noun while actual sentence consists of a verb and a noun and each of these two sentences has rules, patters, purposes, and meanings. This research will study the two sentences in Dr. Dāwūd 'Abd al-Bāqī Muḥammad's poem entitled **(The Structural Level in the Poem "Africa Is Our Land" by Dāwūd 'Abd al-Bāqī – A Grammatical Semantic Study)**. The study aims to reveal what the poem was restricted to among the special structural rules and grammatical patters. This research consists of an introduction containing aims, objectives, problem, and plan of the study, and a preface containing the introduction of the poet and presentation of the poem, and two chapters; the first chapter is nominal sentence, and the second chapter is actual sentence, followed by a conclusion

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

containing the most important results and recommendations. The researcher used descriptive analytical method in the study.

Keywords: structural level, Africa, poem, grammatical semantic

Article History:

Received: *25/11*/2021 Accepted: *25/03*/2022 Published: *31/07*/2022

المقدمة

العناية بمراعاة التركيب في التعبير العربي يعد جزءا كبيرا وعاملا قويا في أداء المعنى المناسب، وخلق الفهم السريع، وإحداث التفاعل العميق بين المتكلم والمتلقي؛ لأن البنية اللغوية تتكون من أربعة مستويات منها المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي ثم المستوى الدلالي. وهذه المستويات الأربعة يؤدي كل واحد منها على حدة عضوية هامة في بناء الكلام، ويحدث إذا اختل واحد منها فجوة التواصل بين الجانبين (المتكلم والمتلقي).

ويعد المستوى التركيبي –بين بقية المستويات– في الكلام العربي رهين علمين لغويين؛ هما: علم النحو وعلم البلاغة. فالأول يبحث عن الشكل الخارجي والأحكام والقواعد بينما يدرس الآخر المعاني والأغراض الكامنة في اختيار الشكل التركيبي.

وقديما كان العلماء يطبقون قواعدهم النحوية ومعطياتهم البلاغية على الكلام الفصيح من شعر ونثر، والميدان التطبيقي لهذا المقال يتمثل في إحدى قصائد الشعراء النيجيريين؛ قصيدة "أفريقيا أرضنا" للشاعر الدكتور داود عبد الباقي.

وقد تم اختيار هذا الموضوع تلبية لأسباب منها شدة الرغبة في الدراسات النحوية، وتعلق الموضوع باثنين من العلوم اللغوية؛ علم النحو والبلاغة لما يتمتعان به من توسعة الآفاق العلمية وإثراء مدارك الباحث اللغوي. ثم إن القصيدة التي معنا كمعيار هذه الدراسة التركيبية تعد من القصائد ذات المفردات اللغوية والمواد النحوية التي تجعلها مستحقة لمثل هذه الدراسة للكشف عن خبايا الأغراض في اختيار الشكل التركيبي.

ويهدف هذا المقال إلى تحقيق الأهداف التالية: إظهار الصلة الوثيقة بين علمي النحو والبلاغة، حيث يضع علم النحو قواليب التركيب أمام الشاعر ويسمح له علم البلاغة بنسج المعاني وتقديمها في الصور الفنية، وكذلك الكشف عن التراكيب العربية وأنماطها في القصيدة التي نحن بصدد دراستها؛ لأن القصيدة تحمل في طياتها أشكالا منتوعة من التراكيب، ثم إماطة اللثام عما فيها من المعاني الهادفة ذات

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

التأثير العميق والقيم اللغوية الفنية العالية التي تأخذ بيد المتلقي إلى الوقوف على الوصف الدقيق لما عليه إفريقيا وكأنه يشاهدها.

بناء على ما تقدم، يحاول المقال إيجاد الحلول لهذه الإشكاليات أو طرح الإجابة على كل من هذه التساؤلات الآتية:- (أ) ما أنواع التراكيب الواردة في القصيدة؟ (ب) ما أنماط الجمل النحوية الموجودة في القصيدة؟ (ج) هل في القصيدة تراكيب غير مألوفة في اللغة العربية لكونها لشاعر غير عربي؟ (د) وهل نجح الشاعر في توظيف كل تركيب في موضعه المناسب؟

ويتوخى البحث المنهج الوصفي والتحليلي؛ وذلك باستخراج كل نمط من أنماط نوعي التراكيب العربية (الاسمية والفعلية)، وبيان مكوناته، والإشارة إلى معنى أو أكثر من المعاني التي يدل عليها ذلك النمط، مع تأكيد المعاني بالشواهد القرآنية والشعرية. وكل ذلك للوصول إلى نتيجة علمية ملموسة تظهر لنا مدى التفاعل المستوى التركيبي مع بقية أخواته من المستويات اللغوية، والأسرار الكامنة في الأنواع التركيبية.

- **المبحث الأول: النبذة عن صاحب القصيدة وعرض القصيدة**
- **النبذة عن صاحب القصيدة:**

الشاعر داود بن عبد الباقي بن محمد من مواليد 1969م، ولد في مدينة إيوو، ولاية عوسن، نيجيريا. تلقى تعاليمه الابتدائية والمتوسطة على أيدي كبار مشايخ إيوو، وفي مقدمتهم والده الواعظ الكبير الشيخ عبد الباقي –رحمه الله– والشيخ مسلم مقدم حسين، والشيخ سليمان عبد الجبار سلمان البواب، وتخرج في المرحلة الثانوية في معهد الرياض العلمي عام 1993م بتقدير ممتاز، وتدرج في الدراسة الأكاديمية حتى حصل على درجة الدكتوراه في الفقه بجامعة الإمام بالرياض عام 2013م بتقدير ممتاز.

يدرس العلوم الشرعية في عدد من المدارس الإسلامية في نيجيريا منذ عام 1988م حتى الآن، وهو مؤسس معهد الأمانة للدراسات الإسلامية بمدينة أوغجو، ولاية أوغن، نيجيريا، ووكيل المعهد للشؤون التعليمية.

شارك في عدد من المؤتمرات والندوات داخل نيجيريا وخارجها. وله اهتمام كبير بالشعر العربي، وتناول معظم الأغراض في أشعاره في مختلف المناسبات، وله ديوان الشعر غير مطبوع.

- **عرض القصيدة:**

نظم الدكتور داود عبد الباقي محمد العديد من القصائد الجياد، وشارك بها في المناسبات المحلية والدولية، ومنها هذه القصيدة التي بين أيدينا. شارك بها في اليوم الأفريقي الذي نظمه اتحاد الطلبة الأفارقة في جامعة الإمام بالرياض عام 1440هـ، وعدد أبياتها عشرون بيتا، وعنوانها (أفريقيا أرضنا):

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

1 أفريقيا أرضُنا واللهُ يحميها من كلِّ شرٍّ ومن أيدي حراميها
2 أفريقيا إنها أرضٌ مباركةٌ وجوُّها لِهموم الدهر يُنسيها
3 فانثُرْ عليها نوًى تحصدْ بلا أملٍ من دون كدٍّ ولا بذْلٍ يُنمّيها
4 كناطحاتِ سحابٍ نخلُها بسقتْ كذا عجائبُ أشجارٍ تُلاقيها
5 ترى العصافير في الأشجار منشدةً برقرقاتٍ غريباتٍ معانيها
6 فأمْتِعِ النفسَ مرتاحًا بجانبها وعشْ حياتَك بالإمتاع تقضيها
7 مفكِّرًا تحت أزهارٍ معطِّرةٍ بالشّذْوِ والعود قد حُفَّت نواحيها
8 واستنشِقَنَّ هواءً طاب موردُه فذا يجلّي شجايا قد تُعانيها
9 مَن عاشَ في جوِّها لا يستقرُّ له طقسٌ سواه بما يعتاده فيها
10 إلا الذي لبيوت الله يعمُرها أو مَنْ يقوم بطاعاتٍ يؤدّيها
11 لا متعةٌ في حياة المرء فائقةٌ لطاعة الله لا شيءٌ يضاهيها
12 لا زلتُ في وصف أوطاني بأفرِقيا حتى أَرى لا يُرى بالعيب راعيها
13 إنّي بوصفكِ أوطاني لمنبسطٌ فأنتِ مثل قصور المجد أبنيها
14 فأْتوا إليها رجالًا أو بمركبةٍ فباسم ربّيَ مرساها ومجريها
15 وإنْ تزُرْ دولةً في غربِ أفرقيا فلْتستشرْ أهلَها ما دُمْتَ تَنْويها
16 فقد تُفاجَأُ أنَّ النور منقطعٌ شهرًا فإنّي خبيرٌ من أهاليها
17 فلْتصطحِبْ لمبةً إن كنت ولْتأتِها ضَحْوةً لا في لياليها
18 طارقَها بغير ظَرْفٍ لشرطيٍّ وتطويها
19 واجعلْ بجيبك نيراتٍ تُقدّمها إلى فسادٍ تفشَّى في مشافيها
20 هنا أحُطُّ رحالي لا تُوصِّلني إلا دوائرَ فيها خيرُ مَن فيها
إلى فسادٍ تعدَّى كلَّ دائرةٍ

- **المبحث الثاني: الجملة الاسمية**

الجملة الاسمية هي الجملة التي بدأت بالاسم حقيقة أو حكما. لذا، سمي ذلك الاسم مبتدأ. قال ابن جني: "اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولا لثان يكون الثاني خبرا عن الأول، ومسندا إليه وهو مرفوع بالابتداء، تقول: زيد قائم ومحمد منطلق، فـ(زيد ومحمد) مرفوعان بالابتداء وما بعدهما خبر عنهما."

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

[Ibn Jinnī: P 39]

وللجملة الاسمية أنماط متنوعة، والواردة منها في قصيدة (أفريقيا أرضنا) هي المبتدأ والخبر مفرد وهما معرفتان. قال الشاعر في مطلع القصيدة (**أفريقيا أرضنا**) ولأهمية هذه الجملة جعلها الشاعر عنوانا للقصيدة. وهذه الصورة يؤيدها مثال سيبويه في قوله: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك." [Sībawayh, 1408 AH- 1988: 23]

ومعنى الجملة هنا إثبات وطنية الشاعر الأفريقية وهو فخور بانتمائه إليها. لذا، أضاف الأرض إلى ضمير (نا). ومثله في البيت الثالث عشر (**أنتِ مثلُ قصورِ المجدِ**)، جاء تعريف الخبر بالإضافة، مما يعني أن الشاعر ما زال في معرض الفخر بقارته إلى حد أن شبهها بقصور المجد.

المبتدأ والخبر شبه الجملة:

يقوم الظرف أو الجار والمجرور مقام الخبر، وذهب أكثر النحويين إلى أن الخبر محذوف. قال ابن السراج: "وضرب يحذف منه الخبر، ويقوم مقامه ظرف له.... زيد خلفك، وعمرو في الدار، والمحذوف معنى الاستقرار والحلول وما أشبههما، كأنك قلت: زيد مستقر خلفك، وعمرو مستقر في الدار، ولكن هذا المحذوف لا يظهر لدلالة الظرف عليه واستغنائهم به في الاستعمال، وأما الظرف من الزمان فنحو قولك: القتال يوم الجمعة، والشخوص يوم الخميس، كأنك قلت: القتال مستقر يوم الجمعة أو وقع في يوم الجمعة، والشخوص واقع في يوم الخميس، فتحذف الخبر وتقيم الظرف مقام المحذوف."[Ibn Sirāj:62]

مثال هذه الصورة عجز البيت الرابع عشر: (**فباسم ربّيَ مرساها ومجريها**)، أي: مرساها ومجريها مستقران باسم الله تعالى. وفي التركيب تقديم وتأخير للعناية بالمقدم وهو اسمه – تبارك وتعالى–، وفيه بلاغة الاقتباس من قوله تعالى: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا باسْم الله مجراها ومرساها" (هود: 41)، وهي جملة خبرية تفيد الدعاء.

المبتدأ والخبر جملة:

يكون الخبر جملة. قال ابن جني: "وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه، وهي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل، ولا بد لكل واحدة من هاتين الجملتين إذا وقعت خبرا عن مبتدأ من ضمير يعود إليه منها تقول: زيد قام أخوه فزيد مرفوع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه، وهي مركبة من فعل وفاعل، فالفعل قام والفاعل أخوه والهاء عائدة على زيد، ولولا هي لما صحت المسألة."[Ibn Jinnī: 26-27]

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وفي قصيدة (أفريقيا أرضنا) أمثلة من هذا النوع من الجملة الاسمية، وهي كثيرة، منها ما جاء في مطلعها: (**واللهُ يحميها**) فلفظ الجلالة مبتدأ والجملة (يحميها) في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة خبرية في الشكل إنشائية في المعنى، واستخدام لفظ الجلالة (الله) دليل على إيمان الشاعر بأن الحافظ هو الله وحده. ولم يكتف بذلك بل جاء عجز البيت ليحوي المتعلقات بالفعل (**من كلّ سوءٍ ومكروهٍ ومن أيدي حراميها**)، فهذه الأشياء الثلاثة ينبغي التعوذ بالله منها، وأضاف الثالث إلى أفريقيا من باب الإضافة إلى المفعول؛ لأن هناك سراقا ينهبون خيراتها سواء كانوا من القادة الساسة من بنيها أو الغصابين من المستعمرين المستحمرين.

وعجز البيت الثاني: (**وجوُّها لِهموم الدهر يُنسيها**)، أي: جوها ينسي الهموم كلها إشادة من الشاعر بطيب جو أفريقيا. والفعل ينسي يتطلب مفعولين كما في قوله تعالى: "وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره" (الكهف: 63)، إلا أن أحد المفعولين غير مذكور للدلالة على العموم. وصرح الشاعر بهذه العمومية في البيت التاسع: (**مَن عاشَ في جوِّها لا يستقرُّ له طقْسٌ سواه**)، فـ(مَنْ) موصولية في محل رفع مبتدأ، والجملة (لا يستقرّ له طقسٌ سواه) في محل رفع خبر، وهذه مبالغة من الشاعر في تفضيل جو أفريقيا على بقية أجواء العالم إلا ما استثناه في البيت التالي، وهي مبالغة مقبولة؛ لأن جوها من النواحي المشار إليها في القصيدة أفضل من جو مدينة الرياض – السعودية التي نظمت فيها القصيدة.

وفي البيت الرابع: (**عجائبُ أشجارٍ تُلاقيها**)، أي: في أفريقيا أشجار عجيبة في طولها أو عرضها أو ثمرها وغيرها.

وقد تتكون جملة الخبر من المبتدأ والخبر، فيكون الاسم الأول مبتدأ أول، والمبتدأ الثاني وخبره في محل رفع المبتدأ الأول كما في صدر البيت الثاني: (**أفريقيا إنها أرضٌ مباركةٌ**)، فهذه جملة كبرى مبتدؤها (أفريقيا)، لجأ إليها الشاعر لتعظيم شأنها، وأكد الجملة الصغرى (إنها أرضٌ مباركةٌ) كأن الخطاب موجه إلى متردد أو منكر، وحق له ذلك؛ لأن بعض الناس حتى من الأفارقة ينظرون إلى أنفسهم بعين ذل وازدراء. [Al-Azharī, 1996:33-34]

الجملة الاسمية فيها نواسخ:

هناك نواسخ تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ حكمها، وهي ثلاثة: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظن وأخواتها. قال ابن هشام: "باب نواسخ الابتداء: كان وأخواتها: هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيها بالمفعول، ويسمى خبرها." [Al-Anṣārī: 226]

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

تكاد القصيدة تخلو من (كان وأخواتها) إلا كان التي وردت في الشرط في البيت السابع عشر: **(إن كنت طارقَها)**، وجاء (زال) من أخوات كان في صدر البيت الثاني عشر: **(لا زلتُ في وصف أوطاني بأفرِقِيا)**، قال د. عبده الراجحي: "زال: هناك أكثر من فعل بهذا اللفظ لكن مضارعه مختلف: زال يزال وزال يزيل بمعنى فني، هناك أربعة أفعال من أخوات كان لا تعمل إلا مسبوقة بـ"ما" النافية وهي: زال يزال. وهو يدل على النفي بذاته، لكنه لا يعمل عمل كان إلا إذا سبقه نفي، ونفي النفي إثبات، فيدل على معنى الاستمرار: ما زال زيد قائما." [Al-Rājiḥī: 1999:123]

فالشاعر مستمر في وصف وطنه الأفريقي حتى يذهب كل العيب الذي يرمى به راعيه. ونصيحتي لصاحبنا أن لا يتعب نفسه في الوصف؛ لأن رعاة القارة الأفريقية اعتادوا على الفساد ونهب الثروات، وتلبسوا به حتى تلوثت سمعة القارة، ويصدق على الوضع قول الشاعر:

فقد أسمعتَ لو ناديتَ حيًّا * ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ولو نارٌ نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفُخُ في رمادٍ

[Al-Zubaydī, 1985: 114]

وفي البيت الخامس عشر: **(ما دُمْتَ تَنْويها)**، أي: متى ما عزمت على زيارة أفريقيا فعليك استشارة أهلها.

إنّ وأخواتها:

لجأ الشاعر إلى وسائل التوكيد المختلفة منها إن، واستخدمها في ثلاثة مواضع وأن في موضع، أكد بها في الموضع الأول بركة أفريقيا، وقد مر ذلك في الحديث عن الجملة الصغرى.

والموضع الثاني في البيت الثالث عشر: **(إنّي بوصفكِ أوطاني لمنبسطٌ)** أكد الشاعر بأكثر من توكيد انبساطه وسروره بوصفها وأنه غير مجبر، بل جاء هذا الوصف الخليط بالمدح من تلقاء نفسه، وليس رغبة في الفوز بجائزة المسابقة التي ألقى بها القصيدة.

في البيت السادس عشر أن؛ لأن الجملة في محل مفرد: **(فقد تُفاجَأُ أنَّ النور منقطعٌ شهرًا)**، وانقطاع الكهرباء لمدة شهر شيء لا يعتاده كثير من متلقي القصيدة. لذا، احتاج الشاعر إلى تأكيد هذا الخبر الذي قد يبدو مستغربا لدى السامع، فقال في الموضع الأخير: **(فإنّي خبيرٌ من أهاليها)**، والمتعلق (مِن أهاليها) نعت للخبر ويفيد التأكيد أيضا؛ لأن أهل مكة أدرى بما فيها.

ظن وأخواتها:

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ليس لها حضور في القصيدة؛ لأن الشاعر متأكد من الأوصاف التي أخلى على قارته، فهو أحوج إلى توكيدها وتثبيتها لدى السامع من غير أن يفتح بابا للشك أو الريب.

أما الفعل المضارع الذي تصدر البيت الخامس: (**ترى العصافير في الأشجار منشدةً**)، فهو من نواسخ الابتداء ويعمل عمل ظن وأخواتها في نصب ما أصلهما المبتدأ والخبر، ومعناه اليقين. فالفعل من (رأى) العلمية اليقينية، وهو مناسب لما اعتاده الشاعر في هذه القصيدة.

وقد تدخل أدوات على الجملة الاسمية ويبقى حكمها كما هو. وإنما تؤثر في المعنى مثل لا النافية عند تكريرها وإهمالها. قال ابن السراج: "الاسم المنفي بلا وبعده اسم منفي أيضا بلا، وهذا الصنف إنما يجيء على لفظ السائل إذا قال: أغلام عندك أم جارية؟ إذا ادعى أن عنده أحدهما، إلا أنه لا يدري: أغلام هو أم جارية؟ فلا يحسن في هذا إلا أن تعيد "لا" فتقول: لا غلام عندي ولا جارية، .... ومن ذلك قول الله: "فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (البقرة: 38). وقال الشاعر:

وما صَرَمْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً * لا نَاقَةٌ لِيَ في هذا ولا جَمَلُ

[Al-Numayrī: 295]

وكذلك إذا فصلت بين "لا" والاسم بحشو، لم يحسن إلا أن تعيد الثانية .... فمن ذلك قوله تعالى: لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" (الصافات: 47). [Ibn Sirāj:393-394]

وهذا التركيب جاء في البيت الحادي عشر:

(**لا متعةٌ في حياة المرءِ فائقةٌ * لطاعة الله لا شيءٌ يضاهيها**)

- **المبحث الثالث: الجملة الفعلية**

الجملة الفعلية هي التي بدأت بالفعل، والأفعال ثلاثة أنواع: الماضي والمضارع والأمر.

الفعل الماضي:

وردت الأفعال الماضية في قصيدة (أفريقيا أرضنا) في خمسة مواطن، أربعة منها متحدة في غرضها؛ حيث وقعت الجملة الفعلية نعتا، وفي ذلك انسجام تام مع موضوع القصيدة؛ لأنها في وصف أفريقيا وما فيها من الأشجار العجيبة كما في صدر البيت الرابع: (**كناطحاتِ سحابٍ نخلُها بسقتْ**)، وقد أكثر الشاعر من وصف جوها وهوائها على نحو ما جاء في البيت الثامن: (**هواءً طاب موردُه**)، ومن ذلك وقوع الفعل الماضي في جملة صلة الموصول والحديث متصل بمدح الجو في البيت التاسع: (**مَن عاشَ في جوِّها**).

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أما عجز البيت التاسع عشر: (**إلى فسادٍ تفشَّى في مشافيها**) فهو وثيق الصلة بصدر البيت العشرين: (**إلى فسادٍ تعدَّى كلَّ دائرةٍ**)، ففاعل الفعلين شيء واحد وهو (فساد)، والفعلان (تَفَشَّى) و(تعدَّى) يتفقان في وزن (تَفَعَّلَ) وفي معنى الانتشار والمجاوزة. [Al-Zamakhsharī, 1998:23]

وإنما نوع الشاعر الفعل للدلالة على تنوع الفساد الواقع في أفريقيا.

الفعل المضارع:

وهو الأكثر ورودا في القصيدة، حيث جاء في أكثر من عشرين موضعا، وفي كل بيت فعل مضارع واحد فأكثر إلا البيتين الرابع عشر والعشرين.

بعض الأفعال المضارعة وقعت خبرا، وقد سبق الوقوف عندها فيما تقدم، مثل قوله في مطلع القصيدة: (**واللهُ يحميها**)، وكذلك عجز البيت الثاني: (**وجوُّ لِهموم الدهر يُنسيها**)، وقوله في البيت الرابع: (**عجائبُ أشجارٍ تُلاقيها**)، وكذلك البيت التاسع: (**مَن عاشَ في جوِّها لا يستقرُّ له طقسٌ سواه**)، ونهاية البيت الحادي عشر: (**لا شيءٌ يضاهيها**)، وآخر البيت الخامس عشر: (**ما دُمْتَ تَنْويها**).

وقع الكثير من الأفعال المضارعة في هذه القصيدة نعتا مثل وقوع الأفعال الماضية، وتفيد الاستمرار وتجدد الأحداث التي تحملها، في البيت الثالث: (**ولا بذْلٍ يُنمّيها**)، وفي الثامن: (**شجايا قد تُعانيها**)، والثالث عشر: (**قصور المجد أبنيها**)، والثامن عشر: (**نيراتٍ تُقدّمُها.... وتطويها**).

وفي القصيدة وقع الفعل المضارع جوابا للطلب. ومن أنواع الطلب الأمر كما في صدر البيت الثالث: (**فانثُرْ عليها نوًى تحصدْ بلا أملٍ**) فـ(تحصدْ) فعل مجزوم على أنه جواب الطلب المتمثل في الأمر (انثُرْ)، كأن فيه كلاما محذوفا: إذا نثرت ماذا يحصل، فجاءت النتيجة مباشرة، وفي هذا تشجيع على الزراعة؛ لأن أرض أفريقيا صالحة لإنبات الزرع من غير عناء أو بذل في توفير المياه والأدوات اللازمة.

ووقع صلة للموصول في موضعين هما نهاية البيت التاسع: (**بما يعتاده فيها**)، والبيت العاشر: (**الذي لبيوت الله يعمُرها أو مَنْ يقوم بطاعاتٍ يؤدِّيها**).

وقد يكون الطلب في صورة الشرط فيليه جوابه كما في البيت الخامس عشر: (**وإنْ تزُرْ دولةً في غربِ أفرقِيا فلْتستشرْ أهلَها**)، حيث جاء فعل الشرط (تزُرْ) مجزوما بأداة الشرط (إنْ)، وجاء الجواب مقرونا بلام الأمر تأكيدا على حتمية الاستشارة قبل الزيارة؛ لأن في الديار الأفريقية حياة خاصة بها لا يدرك كنهها إلا أهاليها، وكذلك دخلت لام الأمر على الفعلين المضارعين الواردين في البيت السابع عشر: (**فلْتصطحِبْ لمبةً .... ولْتأتِها**).

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وتجدر الإشارة إلى أن أكثر الأفعال المضارعة المرفوعة في القصيدة إعرابها مقدر ولعل السبب في ذلك وقوعها في القافية، ومن القليل الوارد في غير القافية ما جاء في عجز البيت الثامن: (**فذا يجلِّي شجايا قد تُعانيها**).

وجاء كل من الفعلين الماضي والمضارع مبنيا للمفعول في الأبيات التالية: السابع: (**بالشّذْوِ والعود قد حُفَّت نواحيها**)، والثاني عشر: (**حتى أَرى لا يُرى بالعيب راعيها**).

والجملة الأخيرة (لا يُرى بالعيب راعيها) ربما يقصد بها الشاعر أنه يستمر في مدح أفريقيا حتى يأتيه اليقين؛ لأن العيب سيظل قائما، ولا سيما في الرعاة الذين لا يسوسون بالعدل ولا يوزعون الخيرات بالقسط. فشاع الجوع، وذاع الجهل في القارة السمراء. فهذا الإمام الشافعي —رحمه الله– أقر بالعيب في زمنه مع أنه عاش في قرن من القرون المفضلة، والوضع الراهن أسوأ بكثير من وضع عصره، قال:

نُعيب زمانَنا والعيبُ فينا * وما لزماننا عيْـــبٌ سوانا
ونهجو ذا الزمانَ بغير ذنبٍ * ولو نطق الزّمانُ لنا هجانا
وليس الذّئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ * ويأكلُ بعضُنا بعضًا عيانا

[Al-Shāfi’ī, 1971:82]

فعل الأمر:

قد مر الذي يتطلب الجواب عند الحديث عن الأفعال المضارعة. أما البيت السادس: (**فأمْتِعِ النفسَ مرتاحًا بجانبها وعشْ حياتَك بالإمتاع**) ففيه فعلا أمر (أمتعْ) و(عِشْ) أكد الثاني منهما رسالة الأول، فلأن أفريقيا معتدلة في جوها وأشجارها عجيبة في الكثافة والشذو دعا الشاعر الناس إلى المعيشة فيها بالإمتاع. وفي هذا البيت تعريض بالشباب الذين يقصدون الخروج من أفريقيا بأي ثمن.

وفي البيت الثامن: (**واستنشِقَنَّ هواءً طاب موردُه**)، وعجز الرابع عشر: (**فأْتوا إليها رجالًا أو بمركبةٍ**)، وعجز الثامن عشر: (**واجعلْ بجيبك نيراتٍ تُقدِّمها**) أفعال أمر تدفع المتلقي إلى شد الرحال إلى أفريقيا.

واتخذ من نون التوكيد الثقيلة وسيلة ترسيخ مدحه لأفريقيا وطيب الإقامة فيها (**واستنشِقَنَّ هواءً**).

الخاتمة

توصل الباحثان إلى أن للتراكيب العربية أنماطا متعددة؛ لكن لا تخرج عن الإطار العام الذي رسمه النحويون في تقسيم الجملة إلى قسمين: الجملة الاسمية والجملة الفعلية. وقد وقف الباحثان على أنماط الجملة الاسمية الواردة في قصيدة (أفريقيا أرضنا)، ووجدا (أنّ) نواسخ المبتدأ والخبر أكثر انتشارا فيها؛ وذلك

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol6no1.6
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

لأن السياق يقتضي ذلك، حيث أراد الشاعر إثبات ما تتمتع بها أفريقيا. وأن الشاعر قد أكثر من توظيف الفعل المضارع؛ لأن تلك الأوصاف جارية والقارة بها معمورة. فناسب ذلك الأفعال المضارعة التي تدل على التحدث والتجدد. وأتى الأمر من باب الإرشاد إلى خير ما ينبغي أن تكون عليه القارة، والتشجيع على العمل على صلاح البلاد، والحث على بقاء أفريقيا بأحسن حال. ويوصي الباحثان بدراسة المستويات اللغوية في القصائد الجياد، واستخراج ما يوافق قواعد اللغة العربية، وما فيها من المعاني الراقية المبنية على الصور الفنية ليكون ذلك نموذجا يحتذي به المتدربون من متعلمي اللغة العربية وآدابها، والناشئة على قول الشعر وإنشاده.

References

Al-Anṣārī, I. Auḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik. taḥqīq Yūsuf al-Sheykh al-Baqā'ī. Dār al-Fikr li al-Ṭibā'at wa al-Nashr wa al-Tauzī'.

Al-Azharī, K. (1996). Mūṣil al-Ṭullāb ilā Qawā'id al-I'rāb. taḥqīq 'Abd al-Karīm Mujāhid. Bayrūt: Muassasat al-Risālat. Tab'at ūlā.

Al-Rājiḥī, A. (1999). Al-Taṭbīq al-Naḥwī. Maktabat al-Ma'ārif li al-Nashr wa al-Tauzī'. Tab'at ūlā.

Al-Shāfi'ī, M. (1971). Dīwān. dirāsat wa taḥqīq Muḥammad 'Afīf al-Zuhbī.

Al-Zamakhsharī, A. (1998). Asās al-Balāghat. taḥqīq Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyat. Tab'at ūlā.

Al-Zubaydī, M. (1985). Al-Shi'r. Damascus: Majma' al-Lughat al-'Arabiyyat. Tab'at thāniyat.

Ibn Jinnī, A. Al-Luma' fī al-'Arabiyyat. taḥqīq Fāiz Fāris. Dār al-Kutub al-Thaqāfiyyat.

Ibn Sirāj, A. Al-Uṣūl fī al-Naḥwī. taḥqīq 'Abd al-Ḥusayn al-Fatly. Bayrūt: Muassasat al-Risālat.

Sībawayh, A. (1988). Al-Kitāb. taḥqīq 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Cairo: Maktabat al-Khanjī. Tab'at thālithat.